شيء اخر ، وخاصة بالنسبة الى رئيس تحاصره ووترغيت واقتصاد مضطرب . وكذلك الصهاينة الاميركيون الذين ينعمون بالعيش بعيدا عن الدولة اليهودية وبفضلها : فلم يكن من المحتمل ان يترك هؤلاء رفاهية اميركا بأعداد كبيرة بغية الخدمة في الشرق الاوسط . وبالعكس ، لو طالت الحالة ، لكان على اسرائيل ان تواجه ضغطا اميركيا متزايدا لتعديل موقفها في المفاوضات .

لهذه الاسباب كان متعذرا الدفاع عن خط وقف النار المصري — الاسرائيلي لتشرين الاول ١٩٧٣، خلافا لخطوط وقف النار اللاحقة لحروب ١٩٤٨ ، و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . ولم يكن ممكنا تجميده . فقد كان امام اسرائيل ثلاثة خيارات : (أ) بدء حرب اخرى ، (ب) التوصل بالتفاوض الى اتفاق حول فصل القوات يرتكز على التزام بالانسحاب من الاراضي المحتلة ، وجدول مواعيد للتفاوض نحو تسوية سلمية (وقد اعلن في مستهل جولات كيسنجر ان هذا هو ادنى شرط مصري لفسك الارتباط) ، (ج) الانسحاب من جانب واحد من غرب السويس الى خط معقول وممكن الدفاع عنه اكثر كان الكثيرون من الاستراتيجيين الاسرائيليين والاميركيين قد عينوا موقعه ، منذ ١٩٦٨ ، عند ممرات جدي ومتلا .

لم يكن من المحتمل ان تبدأ اسرائيل حربا شاملة . اذ لم يعد يبقى لها اي هدف سياسي او عسكري عقلاني في مصر . وعلى الرغم من التصريحات الخطابية للجنرالات الاسرائيليين ، فان « تدمير » الجيش المصري لم يكن افتراضا عمليا، لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية السياسية. وبالعكس ، نظرا الى مركز اسرائيل على الجبهة المصرية ، كانت الفرص متساوية بانها يمكن ان تمنى بنكسة كبيرة في حال اندلاع حرب شاملة . ثانيا ، لم يكن بوسع اسرائيل شن الحرب دون دعم واسع من الولايات المتحدة . وانه مشكوك به ما اذا كانت واشنطن ستوافق على مشروع محفوف بأخطار نتاج مواجهة بين الدولتين المتفوقتين ، ويمكن ان يكون باهظ الثمن بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة . ثالثا ، ان وقوف العرب موقفا مرنا ولكنه شديد ، مع تأييد تسوية متفاوض عليها ولكن مع استمرار حظر النفط ، كان سيعزل اسرائيل والولايات المتحدة ويجعل تسويغ استئناف الحرب صعبا .

ملاحظة : اذا لم يكن استئناف الحرب الشاملة معقولا ، فان التهديد بها معقول . فبامكان المسؤولين المصريين المرنين استخدامه كحجة لحل وسط ، وبامكان هنري كيسنجر القلق ان يستخدمه لاظهار جزعه . وتنتمي هذه الخدعة الى ذخيرة الدكتور كيسنجر الدبلوماسية . فهو يعتقد بأن التهديد ، وفي الظروف الملائمة استخدام القوة ، ضروريان للدبلوماسية الناجحة . وفيما يلي لمحة عن « خدعة » حسنة التنسيق سبقت مباشرة اتفاق فك الارتباط الاسرائيلي — المصري :

٣—٤ كانون الثاني، الجنرال دايان في واشنطن لاجراء محادثات مع الدكتور كيسنجر . يظهر الاثنان امام الصحافيين في مزاج ودي وينكتان مع المراسلين . ويهدف العرض الى تطمين الرأي العام ، ولا سيما انصار اسرائيل ، الى استمرار التعاون بين الولايات المتحدة واسرائيل. وتتعمد الاذاعات التلفزيونية التشديد على الجو الحبي . ولكن ، في تصريحات « ليست للنشر » ، يلمح دايان الى وجود « خلافات » . وفي ما بعد، خلال شرح « عميق للخلفية » ، يؤكد « هنري » التقارير عن « الخلافات » ، مؤتمنا جماعة مختارة من الصحافيين على أن اسرائيل توشك ان تشن هجوما عسكريا . وبموجب « القواعد المعمول بها » ، ينسب الصحافيون المؤتمنون الى « مصدر مطلع » او « مسؤول » « الانذار » الذي يوردونه كحقيقة ويقولون انه عجل في قيام الدكتور كيسنجر بزيارته الملحة الى الرئيس السادات ، وهي الزيارة التي افضت الى الجولة الاخيرة من المفاوضات . ومن طائرة كيسنجر الخاصة ، يستمرون في الاستشهاد بـ « مسؤول كبير » حول تقدمه في المفاوضات — اكتملت بنسبة ٧٠ ٪ ، ٨٠ ٪ ، ٩٠ ٪ — حتى دون التلميح الى تفاهة هذه الادعاءات (فالاتفاق ، كالزواج ، لا يمكن ان يكون مكملا بنسبة ٥٠٪ او ٦٠٪ او ٩٠٪ . ومع هذا فان احصاءات كيسنجر الموحية بالامل لا تخفض سياسة شفير الحرب الاسرائيلية . وفي الثاني عشر من كانون الثاني ، عشية وصوله الى القدس ، يرتفع التوتر على الجبهة المصرية . لقد أمرت اسرائيل بحالة تأهب عام . وفي ما بعد تكشف « مصادر مقربة من الاركان العامة » عن